نيقوسيا:
الوجه الباسم للماضي المتجدد

نيقوسيا - كارين دابروفسكي

المدينة القديمة في نيقوسيا لها وجه باسم لماض متجدد. وقد كانت وكالة الاستعلامات السياحية في يوم ما برج المراقبة في باب أدرنه (كيرينا حالياً) في حائط البندقية الذي كان يحيط بالمدينة. وهي غرفة تحس فيها بالإلفة وفيها صور تذكارية للأيام الخوالي عندما كانت سكنا لحوروز علي الذي توفي عن 146 عاما. وقد هدم البريطانيون جزءاً من الحائط أثناء استعمارهم للبلاد ولكن القسم الكبير منه ما يزال قائماً.

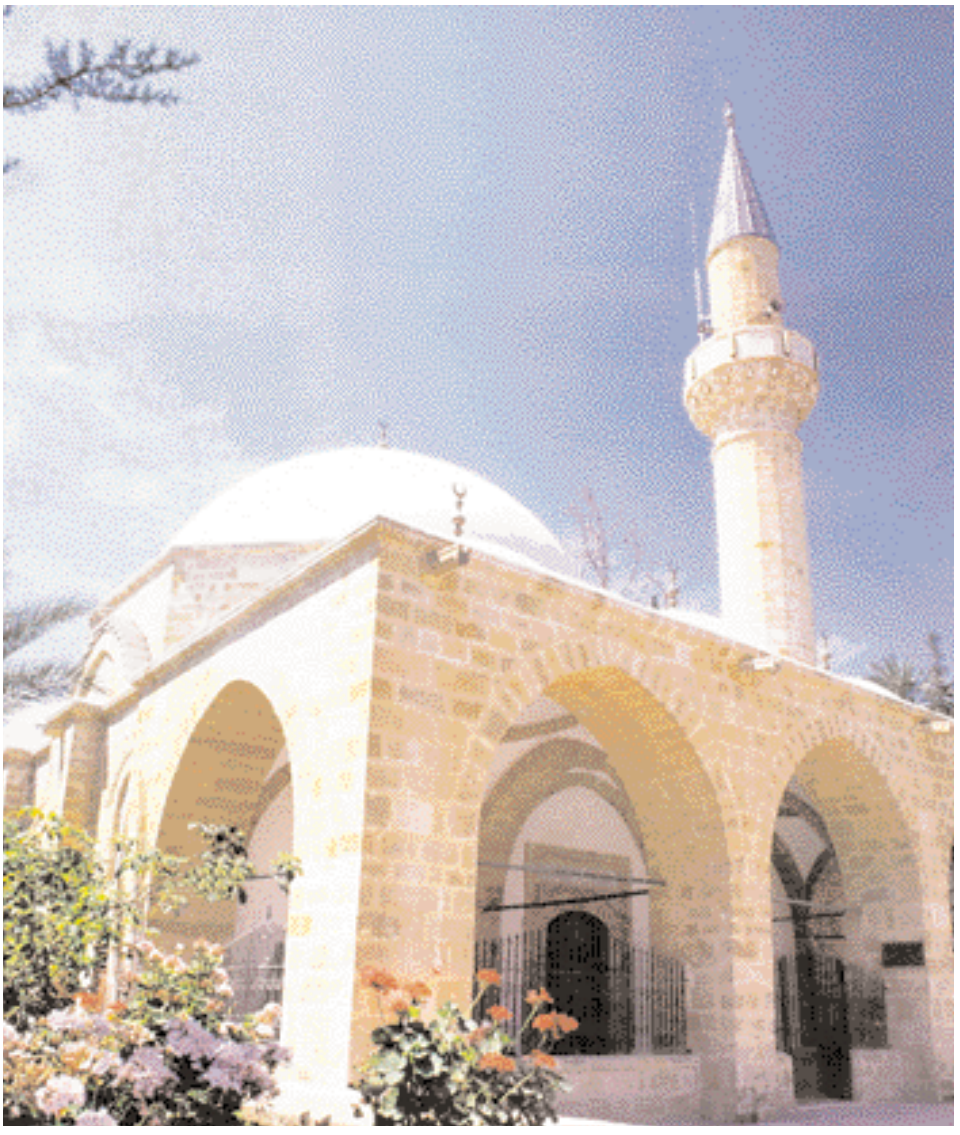

مسجد أحمد عرب

Mezquita Arab Ahmet

نيقوسيا (ليفكوسا بالتركية) كانت ذات مرة جزءا من مملكة ليدرا. والمدينة محاطة بجدار على شكل هلال، قطره نحو ثلاثة أميال. وقد زيد في تحصيناته أيام الإيطاليين في 1567 بإحدى عشرة قلعة. وجلب البريطانيون معهم شجر اليوكاليبتوس الذي يفيد في امتصاص الماء من التربة.

والمدينة القديمة الصغيرة الحجم غنية بالتراث. وهي ترحب بالذين يطوفون فيها، وأحسن وسيلة لاكتشافها هي المشي. وقد تعرض عدد من المباني التاريخية والكنوز المعمارية فيها للخراب نتيجة الحرب الأهلية التي تمخضت عن تقسيم الجزيرة إلى قسمين، يوناني وتركي، في عام 1974. واليوم هي المدينة الوحيدة المقسّمة في العالم، ولكن الشرطة الأتراك القبارصة الحدودية لا تمنع السياح الذين يصورون نقطة التفتيش، طالما أن الكاميرات توجّه نحو العلامة التي ترحب بهم في "الجمهورية التركية لشمال قبرص". ومن أهم أمثلة إعادة الإعمار هي الخان الكبير (بيوك خان) الذي بناه أول وال عثماني لقبرص، مظفّر باشا، في 1572. ومعماره شبيه بأمثاله في بقية الأناضول في نفس الفترة التاريخية. وتحيط بالساحة الداخلية والمخزن 68 غرفة وعدد من دكاكين الحرف والفنون الفريدة والغنية بالرسومات المحلية، السيراميك والمطرزات. وبعد عدد من سنوات التعمير، افتتح الخان في 2002، والخان واسع، ومكان ممتع للاستراحة وتناول الشاي أو القهوة التقليدية، والكيك والحلويات التركية المعروفة بحلاوتها الفائقة.

ويقف الجامع السليمي بالقرب من الخان الكبير والذي كان يعرف في أول أمره بكاتيدرائية القديسة صوفيا، وهو من أفضل مباني الطراز الغوطي في قبرص. وقد بناه اللوبزيانيون ما بين 1208-1326، وبابه الضخم والنوافذ الصخرية المحفورة في أعلاه هي من روائع أعمال الفن الغوطي. وبعد فتح العثمانيين لنيقوسيا في 1570، أضيفت منارة للكاتدرائية وهكذا تحولت إلى مسجد تغير اسمه إلى الجامع السليمي في 1954. وبالقرب منه يوجد السوق المسقوف الذي يباع فيه كل شيء، من الجينز إلى التحفيات الجديدة الصنع. ←

مشي في الجبال

Caminata por el monte

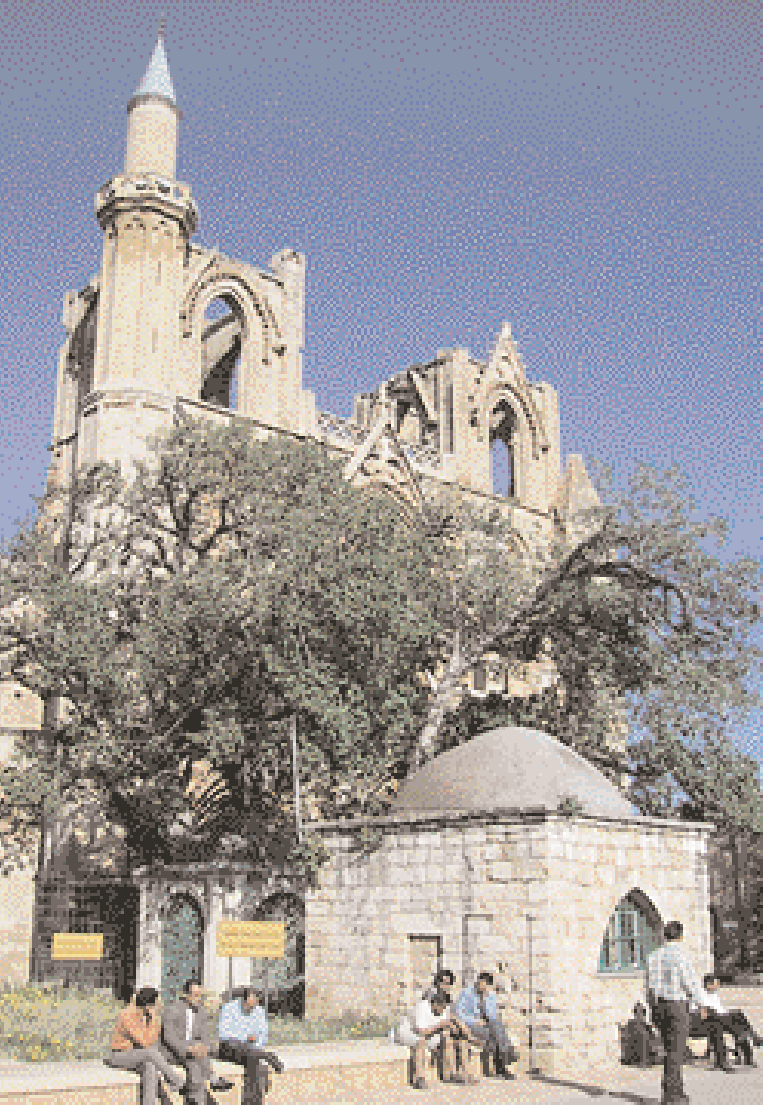

مسجد لالة مصطفى باشا

Mezquita Lala Mustafa Pacha

وهي رخيصة ومبهرجة.

وهناك عمارتان أخريان بارزتان، هما قصر درويش باشا وقصر اللوسينان بالقرب من وزارة السياحة، وهو مبنى تاريخي بحد ذاته. وقصر درويش باشا الذي يعود إلى القرن التاسع عشر بملكه صاحب جريدة زمان التي هي أول جريدة تركية في قبرص. وقد تحوّل إلى متحف أثني ساحر، وفيه نماذج بالحجم الطبيعي لرجال ونساء بملابسهم الشعبية ومواد تستعمل في الحياة اليومية، وتشمل الملابس الملونة والفوانيس ذات التصاميم المعقدة والألوان الباهرة. والقصر هو جزء من مشروع المنطقة المحمية في قطاع عرب في الجهة الغربية من جدار مدينة ليفكوسا والذي تعرض للخراب.

ومن أجل إيقاف التدهور الشديد في هذا القطاع، أقيم مشروع أحمد عرب للصيانة، بمساعدة من الأمم المتحدة. وهدف المشروع الذي يركز على القطاع التاريخي والحديث من ليفكوسا، هو اقتصادي. والتنمية المتوازنة، وبدعم من الأهالي، ساعدت المنطقة في الحصول على منافع من التوجه العام نحو إعادة الإعمار، والأكثر أهمية هو جلب الاستثمارات إلى الداخل. وقد أنشئت حديقة كبيرة، ويعمل فنانون محليون في هذه المنطقة، كما أن القرن 21 ومقاهي الإنترنيت، تنسجم بيسر مع الشوارع التي تقف على جانبيها بيوت قديمة أعيد تجديدها.

وأفضل نموذج لإعادة الإعمار تجده في قصر اللوسينان، وهو قصر من القرن الخامس عشر له مدخل فوقه أطواق غوطية وشعار وإضافات عثمانية، من كشك وسقف خشبي مزخرف. وهو مليء بالأثاث الأصيل من الفترتين اللوسينانية والعثمانية.

والمكان المفضل لتناول الغداء أو العشاء، هو بالتأكيد مطعم بوغيالیان كوناك والذي يقع في ما كان يعرف بالحي الأرمني في منطقة عرب أحمد. وكان ملكا لأرمني ترك المنطقة، ومالكه القبرصي التركي سبيل ذهني تركسل فخور بأنه يدير واحدا من أفضل عشرة مطاعم في الجزيرة. تقدم مقبلات سخية حارة وباردة قبل الوجبة الرئيسية، مما يناسب مقام الباشا، ومجموعة من الفواكه والحلويات. وهناك مطاعم أرخص من ذلك موزعة على جانبي الطريق من وكالة الاستعلامات السياحية وحتى فندق السراي، وهو واحد من فندقين فقط تضمهما المدينة القديمة، وهو أيضا شارع المجوهرات الذهبية ومكتبة رستم لبيع الكتب، وهي أكبر مكتبة وأفضلها في شمال قبرص.

وبعد الاستغراق في المعمار التركي الغوطي، فإن ترطيب الجسم بالحمام التركي سيكون أمرا مستحبا. وهذا ممكن من خلال الحمام الكبير (بيوك حمام) والذي هبط مدخله إلى ما دون مستوى الرصيف، وهذا هو مستواه الذي كان عليه في القرن الرابع عشر. والمدخل الذي يحمل نقوشا صخرية محفورة هو كل ما تبقى من كنيسة سانت جورج اللاتينية.

والمدينة القديمة، مثل بقية الجزيرة، تمتاز بروح المودة والهدوء. والزوار يرحب بهم، ومن السهولة التفكير بشمال قبرص باعتبارها بيتا للشخص بعيدا عن بيته، وقطعة من الجنة مهملة ومعزولة من قبل أم العالم بسبب الحصار المضروب عليها والذي يمنع الطيران المباشر إليها. ولكن مع استمرار إصلاح الأبنية والمواقع التاريخية وبناء المزيد من الفنادق والمطاعم، فإن محمد باسل، مدير الترويج السياحي والتسويق في وزارة الاقتصاد والسياحة، مقتنع بأن أعداد السياح سوف ترتفع من 240,000 في عام 2003 إلى 600,000 خلال السنوات الخمس القادمة ونحو مليون سائح في عام 2020. "لماذا لا؟" يسأل ثم يجيب على سؤاله "جنوب قبرص يزوره 2,6 مليون شخص سنويا".

متحف مولوي تكية، وهو صومعة للدراويش الذين يدورون حول أنفسهم، وهم الفرقة التي أسسها مولانا (جلال الدين الرومي)، الشاعر الفارسي/ التركي في القرن الثالث عشر، يقع في الطريق المؤدي إلى قلب المدينة. ويبدو أن أهالي شمال قبرص قد التزموا بنظام هذه الفرقة من صميم قلوبهم:

كن مثل النهر عندما يتعلق الأمر بالسخاء والمساعدة
كن مثل الشمس حينما يتعلق الأمر بالتعاطف والرحمة
كن مثل الليل الذي يستر عيوب الآخرين
كن مثل الجسد الميت حينما يطغى العنف وتتوتر الأعصاب
كن مثل الأرض حينما يصل الأمر إلى الخضوع والتواضع
كن مثل البحر عندما يتعلق الأمر بالتسامح
كن إما في مظهرك كما أنت عليه أو كن كمثل مظهرك. ■